وانكلترا وفرنسا وضد جريدة « المستقل » التي كانت تصدر في ايطاليا ، ولمصلحة سياستها الاستعمارية ، حيث يقول اسحق عنها « لقد انحى الزمان على المستقل الذي لم يكن له من اسمه نصيب » (ص ٤٥) ·

ولكن ، رغم وطنية اديب اسحق فانه اتخذ موقفا سلبيا من ثورة عرابي في مصر · لذلك خصص ناجي علوش ثماني صفحات لدراسة هذه الظاهرة وملابساتها· اما موقف اسحق السلبي من الثورة العرابية فقد تجلى في جميع كتاباته التي تناول فيها عرابي وثورته · يقول اسحق: « ان الرئاسة انتهت الى نفر من القوم لم يسلموا من الجهل ، ولم يتنزهوا عن الطمع الدنيء ، فقصرت افهامهم عن ادراك احكام الزمان وعواقب الامور ، فنفذت فيهم حيل الخادعين ، وضاقت صدورهم عن الجلد ، فراموا في الشهر ما لا ينال في الاعوام · ثم رأوا تهيب الامة من عواقب التهور ، فاضرموا في القلوب نار البغضاء للاجنبي ، وهاجوا في الصدور عواصف التعصب للدين ، واماتوا صحف الاعتدال » (ص ٤٦) · ويرد ناجي علوش مناهضة اسحق للثورة العرابية الى عاملين : الاول مبدئي ، وينبع من كون اسحق « مع الاعتدال ضد الطفرة » · والثاني سياسي حزبي يعود الى انشقاق الحزب الوطني في مصر «بعد ابعاد الافغاني » ، وتأييد اسحق للجناح الذي يوالي « الخديوي والانجليز في الصراع ضد عرابي والثورة العرابية » (ص ٤٧) ·

مع ذلك ، فان اديب اسحق هو تلميذ للثورة الفرنسية على حد تأكيد رئيف خوري في كتابه « الفكر العربي الحديث » وفي هذا الاطار يشير كاتب المقدمة « الى موضوعتين : الاولى ان اديب اسحق اخذ من المجتمع الفرنسي والدولة الفرنسية في عهده مثالا للدولة والمجتمع اللذين يجب أن يحتذيا · وثانيهما ان افكاره كانت في معظمها صدى لافكار الثورة الفرنسية ، واذا استثنينا فكرة الامة التي لم ينسجم فيها مع مفكري الثورة الفرنسية لانه لم يعتبر اللغة عاملا اساسيا من عوامل تكوين الامة ، استحسنه ، فان اديب اسحق لا يكاد يخرج عن اطار افكار الثورة الفرنسية » (ص ٥٤ و ٥٥) ·

اخيرا ، يختم ناجي علوش مقدمته الطويلة باربع صفحات كتب فيها عن «اديب اسحق الصحفي » · وفي هذا الباب ،يدور البحث في محورين :

١ ــ ممارسة اسحق للصحافة عبر « التقدم » و « مختصر » ، وغيرهما من الصحف التي أصدرها ، أو اشترك في اصدارها او في تحريرها ·

٢ ــ مباحث اسحق في الصحافة ، وتتناول تعريف الصحيفة ، وتاريخ الصحافة العربية ، ومنافع الصحف · اضافة الى تطرقه « لحرية الصحافة » (ص ٥٧) ·

ويرى ناجي علوش ميزتين لصحافة اديب اسحق :

١ ــ انها ليست صحافة خبر فحسب ، انما هي صحافة تحليل وتعليم وخبر ·

٢ ــ انها تهتم بالمستوى الادبي للكتابة ، وخاصة الافتتاحيات والتحليلات السياسية · (ص ٥٨) ·

تلك هي الخطوط الكبرى لدراسة ناجي علوش المنشورة في القسم الاول من كتاب « اديب اسحق » ، حيث تليها مقالات اديب اسحق بدءا من الصفحة ٦١ وحتى نهاية الكتاب في الصفحة ٣٩٦ ·والدراسة تتميز بالدقة والكثافة والموضوعية · وقد اجتهد كاتبها ان يقدم « كل » اديب اسحق مكثفا ، كما هو · فهل وفق ؟ ·

قبل الاجابة على السؤال ، لا بد من عرض سريع لوثائق الكتاب · وزع علوش